"صهيل الدماء"

أيها القادة الشهداء...
ما أنتم أسماء تُحصى، ولا صور تُعلّق، بل أنتم نهرٌ يجري في عروق الأمة،
أنتم صهيلٌ لا يخبو، وصرخةٌ لا تخمد، ونارٌ لا تنطفئ.
أنتم الذين كتبتم بالدم ملحمةً لا تُمحى، وجعلتم من أجسادكم جسورًا تعبر عليها الأجيال.

أبو مهدي... أيها الأب الذي كان صدره أوسع من حدود العراق،
كنتَ نخلةً باسقة، جذورها في أرض الرافدين، وظلالها تفيء على المستضعفين في كل مكان.
سالت دماؤك فلم تذبل، بل أنبتت سنابلَ، وأشرقت مصابيح، وتفتحت ورودٌ في صحارى اليأس.

وقاسم... يا فجرًا جاء من الشرق ليكسر سواد الغرب،
يا سيفًا صُقِل من حديد الإيمان،
كنتَ لا ترى في الموت فناءً، بل ترى فيه طريقًا إلى الخلود.
كنتَ تمشي في الليالي الحالكة كأنك قنديلٌ معلق في جبين السماء،
تزرع الطمأنينة في قلوب الأرامل، وتسكب الأمل في أعين اليتامى.

أيها الشهداء...
أنتم الذين واجهتم العاصفة لا لتنجوا بأنفسكم، بل لتحموا إنسانًا لا تعرفونه،
أنتم الذين تركتم نعيم الحياة لتكونوا جدارًا يصدّ عن البشرية زلازل الإرهاب.
ما كنتم تُحاربون لأجل أرضٍ ضيقة، بل لأجل إنسانٍ أوسع من كل الخرائط.

ظنّ أعداؤكم أن الرصاص يقتل الحقيقة،
لكن الحقيقة لا تُقتل،
ظنّوا أن الكاتم يُسكت الصوت،
لكن الصوت حين يُسحق يصبح صدى يملأ الآفاق.

ظنّوا أن الدماء تجفّ إذا لامست التراب،
لكن دماءكم صارت ماءً للأرض، وصارت سُقيا للكرامة.

أيها العالم...
تعلّم من دم الشهداء أن الحرية لا تُوهب، بل تُنتزع،
وأن الكرامة لا تُشترى، بل تُفتدى بالروح.
تعلّم أن الإرهاب ليس قدرًا، بل لعنة،
وأن المقاومة ليست خيارًا، بل واجبًا،
وأن الدم الشريف أثقل من كل عروش الطغاة.

أنتم، يا قادتنا...
ما كنتم رجالًا فحسب، بل كنتم أيقونات أبدية،
كنتم ليلًا يُخيف أعداءه ونهارًا يُضيء لأحبته،
كنتم سيوفًا في معارك الأرض، وكنتم دعواتٍ في سجود الأمهات،
كنتم الوعد الذي تحمله السماء للأرض: أن الظلم لا يخلد، وأن الطغاة لا يدومون.

سلامٌ عليكم يوم تركتم وراءكم جيلًا لا يعرف الخضوع،
وسلامٌ عليكم يوم صرتم أناشيدَ تُرتّل في الساحات،
وسلامٌ عليكم يوم علّمتم العالم أن الدم إذا نطق، نطق بالحرية،
وأن الشهادة ليست موتًا، بل حياةٌ مضاعفة.